

٤٤. شرح كتاب التوحيد | العلامة عبدالله الغنيمان

عبدالله الغنيمان

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على رسول الله وعلى الله واصحابه اجمعين. اللهم اغفر لنا ولشبيخنا وللحاضرين مستمعين برحمتك يا ارحم الراحمين. اما بعد قال المؤلف رحمة الله تعالى - 00:00:00

باب لا يستشفع بالله على خلقه. عن جبير ابن مطعم رضي الله عنه قال قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول والله نهكت الانفس وجاع العيال وهلكت الاموال. فاستسقي لنا ربك - 00:00:30

فانا نستشفع بالله عليك وبك على الله. فقال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان الله سبحان الله. فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه هذه رضوان الله عليهم. ثم قال ثم ويحك اتدري ما الله - 00:01:00

ان شأن الله اعظم من ذلك. انه لا يستشفع بالله على احد من خلقه وذكر الحديث رواه ابو داود. بسم الله الرحمن الرحيم. محمد الله ونستعيذه ونعود به من شرور - 00:01:30

من سمات اعمالنا من يهدى الله فلا مضر له ومن يضل فلا هادي له واهد ان لا الله الا الله وحده لا شريك له. واهد ان محمدا عبد رسوله. صلى الله عليه وعلى - 00:01:50

آله وصحابته وسلم تسليما كثيرا. وبعد قال رحمة الله تعالى باب لا يستشفع بالله على خلقه الاستشفاء هو طلب الشفاعة. والشفاعة تطلب من الادنى الى الاعلى كالدعاء لانها نوع من الدعاء. فهي في الواقع - 00:02:10

دعوه الشافع الى دعوه المشفوع له. عند من يملك ذلك. الله جل وعلا اكبر واعظم من ان يشفع عند احد من خلقه وكل شيء ملك له. والخير كله بيده. لا مانع لما اعطي ولا معطي لما منع - 00:02:37

ولا راد لما قضى جل وعلا. ولكن الانسان ظلوم جهول عن جبير ابن مطعم رضي الله عنه قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم الى اخر الحديث قوله نهكت الانفس - 00:03:04

يعني هلكت بسبب ان اموال العرب كانت الماشية واذا تأخر المطر جاعوا اذا هلكت اموالهم ايضا يهلكون وقوله فاستسقي لنا يعني اطلب لنا السقيا من ربك. وآآ قوله جاء اعرابي - 00:03:24

ليبين ان هذا لا يجعل هذا الامر لا يجعل ولكن الاعرابي مذلة الجفا والجهل ولهذا وقع ما ذكر في هذا الذي لا يناسب الطلب لا من العبد والله تعالى ويتقدس عنه - 00:03:52

قوله فان نستشفع بالله عليك وبك على الله. اما الاول فهو استشفعوا بالله عليك. وهذا الذي انكره صلى الله عليه وسلم. وسبح الله جل وعلا انا حتى عرف ذلك في وجوه اصحابه من تأثيره لانه اذا انتهك امر الله تأثر - 00:04:22

وغضب صلوات الله وسلامه عليه. ويعالج الموقف بما يناسب ذلك اما ان ينتقم لله جل وعلا. او يعلم ويرشد الجاهل مثل هذا. واما قوله وبك على الله فهذا غير منكر واستشفاء الاستشفاء به على الله هو طلب دعائه. وهذا ايضا ليس خاصا - 00:04:52

النبي صلى الله عليه وسلم بل كل صالح يرجى اجاية دعوته يتطلب ذلك منه للطلب الخاص والعام. ولكن الاستشفاء بالدعاء وليس بالذوات. كما سيتبين لنا ان ما شاء الله وقوله سبحان الله كرر ذلك لعظم الزلة والجهلة التي ارتكبها - 00:05:22

هذا الشخص سبح الله جل وعلا كثيرا وسبحان واسم مصدر مأخوذ من وهو بعد معنى ذلك ابعادا لله جل وعلا ان يستشفي به على احد من خلقه انا وتقديس فانه اعظم وابكر من ذلك. والخلق لا يملكون مع الله شيئا وكلهم فقراء اليه - 00:05:53

وهو الغني بذاته عن كل ما سواه. وعلى ما ذكر الفاظ الرسول صلى الله عليه وسلم لمرتين ولكنه لو قال فما زال يسبح يعني اكثر من

التسبيح حتى عرف ذلك بوجوه اصحابه. قوله ويحك - 00:06:25

كلمة توجع وتوبيخ قال اتدرى ما الله يعني هو ما يدرى ما الله جل وعلا. ولهذا وقع فيما وقع فيه. ثم قال ان شأن الله اعظم من ذلك. يعني من ان - 00:06:45

يجعل شافعا عند احد من خلقه تعالى وتقديس. انه لا يستشفع بالله على احد هذا تعليم برفق بهذا الجاهل مع تنزيه الله جل وعلا وتعظيمه وذكر الحديث فيه انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله على عرشه ان عرش الله فوق السماوات - 00:07:01
وانه على عرشه ثم اشار بيده كالقبة. وانه ليئط به اطيط واحد للراكب وهذا الحديث فيه محمد بن اسحاق وقد فرح بذلك المغفلة ورموه وبكل عظيمة بسبب روايته هذا الحديث مع انه لم ينفرد به. وقد صححه الذهبي في كتابه العلو - 00:07:32
وغيره وابو داود كذلك صححه احتج به على الجهمية وفيه اثباتات علو الله جل وعلا. واستوارائه على عرشه تعالى وتقديس. وفيه ان الاستشهاد الرسول صلى الله عليه وسلم كان معروفا عند الصحابة يطلبون شفاعته - 00:08:02

سواء في الامور المهمة مثل الاستسقاء او في الامور الخاصة. التي تخص العبد وهذا امر مشكور وهذا مثل ما سبق ان هذا ليس خاصا بالرسول صلى الله عليه وسلم. بل كل من - 00:08:32

يرجى اجابة دعوته يستشفع به يعني يطلب منه الدعاء. وقد جاء وقد روي انه صلى الله عليه وسلم لما استأنسه عمر العمرة قال لا تنسانا يا اخي من دعائك هذا استشفاء الشفاعة لعمرو وتكلم كلمة احب الي من الدنيا وما فيها وهي - 00:08:52
كلمة يا اخي وقد اغتر بعض العلماء في هذا المعنى وزعم ان الاستشفاء مطلقا يجوز بالشخص مطلقا. يعني ليس بدعائه. بل بذاته لو قال لا فرق ايضا في ذلك بين كونه حيا او ميتا. ما دام الاستشفاء بالذوات فلا فرق - 00:09:22

اذا استدلوا بحديث الاعمى الذي مضى وليس لهم فيه متعلق لان الاعمى اتى الى النبي صلى الله عليه وسلم وطلب شفاعته امره ان يتوضأ وان يدعو ويقول بدعائه اللهم شفعه في شفعني فيه. ولو كان - 00:09:52
ما يلزم انه يأتي اليه. بل يستشفع به وان كان في بيته. وآان كان بعيدا هو الواقع حجة عليهم وليس لهم. هذا اذا كان حيا حاضرا ترجى اجابة دعوة اما اذا كان ميتا او غائبا فهذا لا يجوز وهذا من وسائل الشرك وقد يصل - 00:10:17
الى الشرك الميت يدعى له ولا يدعى كما شرع الله جل وعلا لنا ذلك على لسان رسوله في الصلاة على الميت يدعى له ويشفع له وكذلك في زيارة القبر اذا زار الانسان - 00:10:47

القبر فانه يدعوه بالرحمة ويحسن اليه ويذكر انه سيكون قبر مثل قبره كما قال صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكر الاخرة ولا فتن قول هجري يعني منكرا. عكس عباد القبور الادلة - 00:11:07
التي تدل على بطلان ما ذهبوا اليه. جعلوها ادلة لهم كعادة المبطلين. هكذا. وكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لا يدل شيء منها على الباطل. بل كلها حق - 00:11:37

والرسل كلهم جاءوا بالتوحيد. ولا سيما خاتمهم صلوات الله وسلامه عليه. اه على هذا الاستشفاء يعني الذي هو طلب الشفاعة يقول هو امر جائز وقد وقع من الصحابة رضوان الله عليهم - 00:11:57
كما في الحديث الصحيحين في قصة السبعين الذين يسبقون الى الجنة بلا حساب قام عكاشه حرضا قال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منه. وهذا له نظائر كثيرة. وقعت من الصحابة - 00:12:17

ولكنهم رضوان الله عليهم بعد موته لم يذهب احد منهم الى القبر فيطلب من الرسول صلى الله عليه وسلم ان او ان يدعوه له وانما وقع هذا في القرون بالخلوف التي جاءت فيما بعد عندما بعد - 00:12:37
عهد النبوة وحصل في الناس من الخلل في التوحيد واختلط الحق بالباطل وطبع الشيطان فيهم ثم فيما بعد قرون متاخرة بدأت عبادة القبور والتعلق بهم حتى وصل الحال الى ما نحن عليه اليوم في اقطار كثيرة من اقطار المسلمين مع الاسف - 00:12:57
صاروا يتوجهون الى الاموات ويدعونهم وينزلون بهم الحاجات ويطلبون منهم تفريح الكربات كما هو الواقع. وكل هذا مناف للتوحيد الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم نعم. فيه مسائل الاولى انكاره على من قال نستشفع بالله عليك - 00:13:27

الثانية تغيرا عرف في في وجوه اصحابه من هذه الكلمة الثالثة انه لم ينكر عليه قوله نستشفع بك على الله. الرابعة تبيه على تفسير سبحان الله. اقصده بهذا ان هذا وقع فيه - 00:13:56

فلان في حق الله جل وعلا جاء بالتسبيح كما انه جل وعلا اذا ذكر ما يقبح في حقه جل وعلا عن المشركين. يسبح نفسه سبحان الله عما يشرون وهذا مثله نعم. الخامسة ان المسلمين يسألونه الاستسقاء. استسقاء - 00:14:26

وغيره وهذا امر مشهور. ولكن هذا كان في حياته صلى الله عليه وسلم. اما بعد وفاته فلم يطمع الشيطان فيهم ان يسول لهم ان يسألوا شيئا لمعرفتهم التوحيد ومعرفتهم الحق الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم. نعم. باب ما جاء في حماية النبي صلى الله عليه - 00:14:56

سلم حمى التوحيد. وسده طرق الشرك. عن عبدالله بن الشخير رضي الله عنه قال انطلقت في وفدبني عامر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال انا انت سيدنا الله تبارك وتعالى - 00:15:26

فضلا واعظمنا طولا. فقال قولوا بقولكم او بعض قولكم. ولا يستجب الشيطان. رواه ابو داود بسنده جيد. وعن انس رضي الله عنه ان انسا قالوا يا رسول الله يا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن - 00:15:56

فقال صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس قولوا ببعض يا ايها الناس ولا يستهويكم الشيطان. انا عبد الله ورسوله ما احب ان ترفعوني فوق منزلتي التي انزلني الله - 00:16:26

عز وجل. رواه النسائي بسنده جيد. هذا الباب مكرر مع الباب السابق الذي مضى باب ما جاء في حماية المصطفى صلى الله عليه وسلم جناب التوحيد وسده كل طريق يصل - 00:16:56

الى الشرك. هذا مضى بهذا اللفظ. كرر هنا لان هذا ذاك الباب الذي مضى ذكر فيه الافعال وهذا ذكر فيه الاقوال المدح والاطراء للحقيقة جاء به والا فالمعنى واحد فرق بينهما. الباب السابق ذكر فيه قول الله جل وعلا لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه - 00:17:16

بما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف الرحيم. ثم ذكر الحديث قوله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا قبرى عيда وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني ايمنا كنتم ذكر الحديث الاخر في هذا المعنى. هذا الذي ذكره في الباب السابق - 00:17:46

في هذا ذكر النهي عن المدح في الوجه وحذر منه وكلا الامرين فيه وسيلة الى الشرك والحمى حمى الشيء يحمى من جوانبه. حتى ما يدخل عليه ما ليس منه. او يدخل عليه الشيء الذي يكون جائزًا ولكنه قد يكون - 00:18:09

وسيلة الى ما لا يجوز وهذا يدلنا على ان الرسول صلى الله عليه وسلم ما ترك خيرا الا دلنا عليه ولا شر الا حذرنا منه. حتى الامر التي يتوقع ان يكون للشيطان منها مدخل - 00:18:44

بينها وضحتها ونهى عنه وحماية التوحيد جاء في موارد كثيرة من احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما اراد المؤلف رحمه الله لينبه على هذا الشيب انه اصل يجب ان يعتنى به. حتى ما يقع خلل في توحيد العبد - 00:19:07

وقوله انطلقت في وفدبني عامر انه هو منهم من بنى الله صلى الله عليه وسلم قلنا انت سيدنا الى اخره. هذا فيه انهم قابلوه بهذا الكلام - 00:19:40

قابلوه وقالوا ذلك. فمعنى هذا ان هذا مدح في الوجه ومعلوم ان الرسول صلى الله عليه وسلم قد حماه الله جل وعلا من ان يقع في الغرور عند المدح والثنى ولكن اراد صلوات الله وسلامه عليه ان يسد هذا الباب حتى لا يكون فيه - 00:19:57

على امة ومعلوم انه هو القدوة صلوات الله وسلامه عليه هو الاسوة لامته فيجب ان تتأسى به مع ان هذا الامر معلوم انه هو السيد سيد الامة لان هو المقدم في كل امر من امور الخير - 00:20:23

الله والسلام عليه. وهذا لا ينافي ما ثبت في الصحيح. قوله صلى الله عليه وسلم كما في حديث ابي هريرة. ما ذكر الشفاعة قال انا سيد الناس ولا فخر لان هذا خبر عن الواقع. وهذا نهي عن المدح في الوجه. عن التمادح. وقد جاء النهي - 00:20:50

وقال صلى الله عليه وسلم احصوا التراب في وجوه المداحين كما في حديث اه المقداد بن الاسود وقد طبقه كما امره رسول الله

صلى الله عليه وسلم وكذا نهى عن المد لما سمع الرجل الذي يثنى على صاحبه قال ويلك قطعت عنقه - [00:21:17](#)
وجاء هذا في احاديث متعددة فاذا كان صلى الله عليه وسلم ينهى ان يقابل هو بمثل هذه الالفاظ وغيرهم من باب اولى حتى لا يختل توحيد العبد لان المدح قد يغير الانسان والانسان يحب ان الترفع على الغير ويحب ان يكون له منزلة في قلوب الناس -

[00:21:43](#)

يحب انهم يثنون عليه ويسيرون اليه. آذا وقع في هذا الشيء استجراه الشيطان حتى ترفع على عباد الله وهذا ينافي التوحيد والذل الخطوط لله جل وعلا. لأن التوحيد نكون في غاية الذل لله مع غاية الحب له - [00:22:17](#)
والموحد يكون خاضعا لربه ويكون ايضا عائدا على نفسه بالازدراء كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لا يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى يمقد نفسه في ذات الله - [00:22:43](#)

معنى يمقد نفسه يعني انه يرى انه حقير ليس له قيمة. وانه ليس اهلا لان يكون عبدا لله جل وعلا. انه مقصرا ولانه ما قام بحق الله جل وعلا ولا بشيء منه كما ينبغي. اما اذا كان يرى انه - [00:23:05](#)

وصل الى مقام رفع فانه يكون ذلك طريقا الى كبره والى وترفعه ولا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر. نسأل الله العافية هذا لما سئل طاووس قال له رجل - [00:23:27](#)

اما تقول اذا انتهيت من تهجدك قال ماذا عسى ان اقول؟ اقول ربى لا تمقتنى ما جئت بشيء يمكن ادلي به او او يكون لي فيه مثلا مقام يرمق فالقصد ان المدح قد يغري الانسان ويغير - [00:23:52](#)

يتخل عن تحقيق التوحيد بل يتخل عن الواجب الذي يجب عليه التوحيد وهذا امر يجب ان نفهمه ولكن كثيرا من الناس عكس القضية وخالف امر رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:24:19](#)

ولهذا وقعوا في المحاذير فاصبح حظهم من الرسول صلى الله عليه وسلم هو الاطراء والمدح وان يضعوا وان يجعلوا له ما لله جل وعلا. انظر مثلا لقول القائل منهم يا اكرم الخلق ما لمن الود به سواك عند حلول الحادث العمم - [00:24:40](#)
ان لم تكن في معادي اخذا بيدي فضلا والا فقل يا زلة القدم. ثم قال ولن يضيق رسول الله جاهه اذا الكريم تحلى باسم منتقم. فان من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم وغير ذلك - [00:25:07](#)

كثير يقول في قصيدة اخرى كما يقر على نفسه ويقول اني انشدتها امام قبره وانا مكشوف الرأس يعني خاضع عابد لان كشف الراس عبادة. لا يجوز ان يكون الا لله جل وعلا - [00:25:27](#)

اما امر جل وعلا كشف الرأس في الحج في في الاحرام صار يشكوا له يشكو اعدائه ويشكوا مرضه. ويشكوا فقره حاجته. ثم قال هذه علتي وانت طببي. ليس سيخفى عليك في القلب داء. جعل الرسول صلى الله عليه وسلم بمنزلة الله جل وعلا. يعلم ما في القلوب ويكشف الكروب - [00:25:48](#)

وينصر على الاعداء وينيل كل مطلوب. نسأل الله العافية. فجعلوا ما لله له وصار هذا حظهم الذي هو الاطراء ومخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم بدل الذين ظلموا قولوا غير الذي قيل له. اسأل الله العافية - [00:26:15](#)

الرسول صلى الله عليه وسلم لنصحه وكمال تبليغه الامة الحق بالغ في هذا الامر لا في القول ولا في الفعل. الذي مضى يقول لا تجعلوا قبرى عيда. يعني لا تترددوا عليه وتعتادوا المجيء اليه - [00:26:39](#)

حتى لا يكون ذلك وسيلة الى دعوته. صلوا علي اينما كنتم فان تسلি�مكم لكن الناس وفي هذا نهى ان يقال انت سيدنا وابن سيدنا نهى ان يقول قائل انت افضلنا وانت خيرنا. انت افضلنا فظلا واعظمنا طولا وما اشبه ذلك - [00:26:59](#)

وقال قولوا بقولكم او بعض قولكم يعني قولوا بقولكم الذي تخاطبون به بعضاكم قال لا احب ان ترفعوني عن منزلتي التي انزلني الله جل وعلا. انا عبد الله ورسوله. قولوا عبد الله ورسوله - [00:27:29](#)

فهذا كلام واضح وابلاغ منه صلوات الله وسلامه عليه. ونهي ان نقع مطية للشيطان. كما قال لا يستجيب الشيطان يعني لا يجعلكم مطايما يجريكم في الباطل في باطله. وكذلك قال لا يستهونكم يعني لا - [00:27:48](#)

القيكم في المهاوي وفي المهالك. بل احذروا الوقوع في طاعته وفي حبائله. فإنه حريص على وصلوات الله وسلامه على عبده
ورسوله الذي حمى حمى التوحيد ونصح الأمة تمام النصح وبلغ عن ربه جل وعلا آية البلاء. ولكن أكثر الناس لا -
00:28:11
له ذلك وإنما يميل إلى مخالفته بل ليس يميل فقط يقصد قصداً إلى مخالفته بالقول والعمل فوقع ذلك كثيراً من يدعى العلم. نسأل
الله السلامة. نعم. فيه مسائل الأولى تحذير الناس من الغلو. الغلو يكون في القول وفي الفعل. وهو مجاوزة الحد المشروع -

00:28:41

بخلاف أه الجفى فإن الجفا ترك الواجب الذي يجب أن تفعله وترك بعذه. والغلو الزيادة على ما شرع ما طلب من الإنسان فإذا زاد فقد
غلى. نعم الثانية ما ينبغي أن يقول من قيل له أنت سيدنا. الثالثة قوله لا -
00:29:16

تستجرينكم الشيطان. مع في أه هذا الحديث أنه قال السيد الله. وقد اختلف العلماء في هذه الكلمة هل ان هذا من اسماء الله السيد او
ان هذا من وصفه والأخبار عنه جل وعلا وهل يقال هذا للانسان -
00:29:44

صحيح ان الامر يتغير فإذا اطلق على الله قيل السيد فهو بمعنى الرب والمولى والمالك وإذا اطلق على الانسان فمعناه المقدم الولي
والناصر وما اشبه ذلك. فلا مانع من اطلاقه على على -
00:30:08

ولكن اطلاقه على الله جل وعلا بهذا المعنى. وقد صح عن ابن عباس انه قال في قوله جل وعلا الله الصمد السيد الذي كمل في سؤده
وكذلك في الآية الأخرى ان غير الله يتخذ ربا -
00:30:26

قال سيداً ومولى فالسيد في مثل هذا هو معنى الرد معنى الرب والمالك وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال للأنصار
قوموا الى سيدكم فهل يكون هذا مناف لما معنا في هذا الباب؟ الظاهر ان قوله صلى الله عليه وسلم بدون مواجهة لم يواجه سعد
بها القول -
00:30:49

جاء سعد وهو مريض الحمار ولما قال لهم قوموا اليه يعني انزلوه. لانه لا يستطيع النزول الى سيدكم. فالأخبار عن اه بهذا الشيء
في الغيبة ليس كمواجهة الانسان بذلك. فالمحظوظ في المواجهة. نعم. الثالثة قوله لا يستجرين -
00:31:22
لكم الشيطان. مع انهم لم يقولوا الا الحق. الرابعة قول تحب ان ترتفعوني فوق منزلتي. صلى الله وسلم وبارك على عبده رسوله نبينا
محمد -
00:31:50